١١٦

«إنما يعمر مساجد الله»

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

[سورة الحج: آية ٢٥].

* ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾

[سورة الحج: آيات ٥٨ – ٦٠].

* ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

[سورة التوبة: آيات ١٧ – ١٩].

* * *

«العرب منذ الجاهلية، ومن قبل الإسلام، على اتصال بمن حولهم، عن طريق التجارة وقوافلها، والآداب وأسواقها، والرحلات وأشهرها رحلتا الشتاء والصيف، وعرفوا بحكم ذلك ما حولهم من حضارات، وما سبق الإسلام من ديانات.. ولم تكن الجزيرة العربية نفسها بمعزل عن هذه الأديان، فقد انتشرت فيها اليهودية ثم النصرانية قبل الإسلام بقرون وتكونت فيها مستعمرات لليهود، وانقسمت النصرانية إلى جملة كنائس أو فرق، وتسرب منها إلى الجزيرة العربية النساطرة واليعاقبة، وشهدت المدينة فى العام الثانى للهجرة قبيل بدر لقاءات ومناظرات بين الأديان الثلاثة الإسلام واليهودية والمسيحية.. وعرفت العرب الصابئة، وألمت بشىء من المجوسية التى كانت قد انتشرت فى أراضى العراق وما بين النهرين.. واشتهر بعض من دانوا بالحنيفية.. فكان من الطبيعى أن يتساءل المسلمون حول مصير هؤلاء، وما حكمهم.. لا يجدون عذرًا لمن بلغته دعوة الإسلام ولم يسلم، ولكن ما شأن من دان فى زمانه من المغايرين بالديانة التى بلغت حيث كان يعيش ويقيم، وما شأن من دان باليهودية أو غيرها فى زمانه، غير عارف بما لحق ديانة السماء من تحريف على يد المحرفين الذين حرفوا الكلم عن مواضعه..

وما حكم الصابئة والمجوس، ولعلهم لم تصلهم دعوة الأديان السماوية فى البقاع التى عاشوا فيها، تتعدد الأسئلة وتتفرع فى شتى المجالات طارحة كل الاحتمالات، باحثة فيما قد يقبل أو لا يقبل من أعذار.. ما حكم هؤلاء وأولاء عند الله.. تتكاثر التساؤلات مدفوعة بالإيمان العميق الذى عَمَّر قلوب المسلمين، باحثة عن وجه الحق والحقيقة فيما تطوف به تأملاتهم وفضولهم..».

«الرسول عليه الصلاة والسلام فى عبادته وتحنثه وتهجده يناجى ربه، يطوف بذهنه ما يلقيه إليه المسلمون من تساؤلات.. وإنه عليه السلام لفى تهجده وإخباته إلى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [سورة الحج: الآيتان ١٧ – ١٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، يستقبل وافدًا جديدًا أتى ينشد لقاء الرحمة المهداة، والإسلام على يديه ومبايعته.. القادم قيس بن عاصم، يحيى النبى عليه السلام بتحية الإسلام، ولا يكاد ينطق بالشهادتين بين تكبيرات المسلمين، حتى يبادره النبى مرحبًا..».

النبى : (لقيس وللمسلمين) هذا سيد أهل الوبر.

«تتعالى صيحات الترحيب..».

«قيس يمكث بالمدينة أيامًا يختلف فيها إلى المسجد النبوى، فيتعلم القرآن وفرائض وأحكام الإسلام، ويتملى من رسول الله، فلا يشبع، ويداوم على الاتجاه إليه بما يتوق لمعرفته..».

* * *

«بعد أيام بالمسجد النبوى.. قيس بن عاصم فى حضرة النبى عليه الصلاة والسلام..».

قيس بن عاصم : (سائلاً النبى) يا رسول الله، ما المال الذى ليست علىَّ فيه تبعة من ضيف ضافنى أو عيالٍ كثروا علىَّ؟

النبى : نعم المال الأربعون، والأكثر الستون، وويلٌ لأصحاب المئين إلاّ من أعطى من رسلها ونجدتها، وأطرف فحلها، وأفقر ظهرها، ونحر سمينها وأطعم القانع والمعتر.

قيس بن عاصم : يا رسول الله، ما أكرم هذه وأحسنها، إنه لا يُحَلُّ بالوادى الذى أنا فيه لكثرة إبلى.

النبى : فكيف تصنع بالطَّرُوقة؟

قيس : تغـدو الإبـل ويغدو الناس، فمن شـاء أخـذ برأس بعير وذهب به.

النبى : فكيف تفعل فى الإفقار؟

قيس : إنى لأفْقِر النَّاب المدبرة والضرع الصغير.

النبى : فكيف تصنع فى المنيحة؟

قيس : إنى لأمنح فى كل سنة مائة.

النبى : فمالك أحب إليك أم مال مواليك؟

قيس : لا، بل مالى.

النبى : إنمـا لـك مالك ما أكلـت فأفنيت أو لبسـت فأبليت أو أعطيت فأمضيت.. وسائره لمواليك.

قيس : والله لئن بَقِيت لأَقِلَّنَّ عددها..

* * *

«المسـلمون يعانون على مدى سـنوات، منذ المبعث، خصومات فرضت عليهم، عاداهم الكفار والمشـركون، وخاصمهـم معظم أهـل الكتاب، وعاداهم اليهود بخاصة، فدسـوا لهم المؤامرات، وألبـوا عليهم قريشًـا وباقى القبائـل العربية، وناهضوهـم فى كل باب، يقولـون فيما يتقولونه للنيل من الإسلام: «نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، فنحن أولى بالله منكم. يقول المسـلمون، بل كتابنا آخر الكتب كلها، ونبينا خاتم الأنبياء والرسل. ويستحضر البعض ما كان ينزل يوم بدر

فيمـا كان بين حمزة بن عبـد المطلب وصاحبيه علـى بن أبى طالب وعبيـدة بن الحارث، وبين عتبة بن ربيعة وصاحبيه شيبة بن ربيعة والوليد ابـن عتبة.. حين أبى عتبـة إلاَّ منازلة أكفائهم من قريـش.. فيخرج إليهم حمزة وعلى وعبيدة، ويـدور النزال دورته، فيسـفر عـن نصر حمزة وصاحبيه، وقضاء عتبة وشقيقه وولده.. إن هؤلاء وأولاء، قـد اختصموا، وكان اختصامًا بين الكفر والإيمان، وبين الكافرين والمؤمنين، أراد المؤمنون ويريـدون نصرة الحق ودين الله عز وجل، وأراد الكافرون ويريدون إطفـاء نور الله وخذلان الحق وظهور الباطل..».

«النبى عليه السلام فى خلوته، يناجى ربه، ويتعبد ويتحنـث ويتهجد، يوافيه جبريل عليه السلام، فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [سورة الحج: آيات ١٩ – ٢٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، معاوية بن حَيْدَة ابن معاوية، واقف بين يدى رسول الله ﷺ، لا يفصح عما يريد ، وكان قومه على عداء شديد للإسلام، أو لعله وَجِل من جلال النبوة، فيبادره النبى عليه السلام..».

النبى : (برفق) أما أننى سألت الله عز وجل أن يعيننى عليك بالسنة فتُحفيكم (تستأصلكم) وبالرّعب أن يجعله فى قلوبكم!

معاوية بن حيدة : (معتذرًا عما كان منهم) أما أنى خلقت هكذا.. فلم أك أومن بك أو أتبعك .. فما زالت السنة تُحْفِينى، وما زال الرُّعْب يَرْعَب فى قلبى حتى وقفت بين يديك..

«النبى عليه السلام يبتسم راضيًا..».

معاوية بن حيدة : (مستأنفًا) فبالله الذى أرسلك، بماذا بعثك الله عز وجل؟

النبى : بعثنى بالإسلام.

معاوية : وما الإسلام؟

النبى : شهادة ألاَّ إله إلاَّ الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتقيمون الصلاة وتؤتون الزكاة: أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من أحدٍ توبةً إذا أشرك بعد إسلامه.

معاوية : يا رسول الله، ما حق زوج أحد منا عليه؟

النبى : يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه ولا يُقَبِّح، ولا تُهْجر إلاَّ فى المبيت.

معاوية : فما تقول فى نسائنا؟

النبى : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم.. (يستأنف) وإذا تطهرن من المحيض فأتوهن من حيث أمركم الله.

«معاويــة بــن حَيْــدة، يشــهد ألاَّ إله إلاّ الله، وأن محمدًا رســول الله، يستقبل المسلمون إسلامه بالتكبيرات والرحمات، ويتغشى المسجد إحســاس بفيوض الرحمن التى تأتى بالناس إلى رحاب الإسلام..».

* * *

«المسلمون وقد عرفوا أن الإسلام تنزل ليهدى النــاس كافة إلى رحابه، ويقضــى على النعرات والعصبيــات، ويعلم الناس أنهم ينتمون إلى أصل واحد، وأسرة إنسانية واحدة، وأن ربهم واحد، ودينهم واحد، وكتابهم واحد.. وأن الله سبحانه وتعــالى قد جعل المســجد الحرام مثابــة للناس وأمنًا، وللعاكفين والركع الســجود.. لا فرق بين المقيم فيــه والنائى عنه، ولا فضــل لعربى على أعجمى، ولا لأبيض على أسود، إلاَّ بالتقوى..».

«لم يدر بخلد أحد أن يتفاخر مسلمان إلى حد القتال.. ولكن المســلمين بهتــوا بحادث أليم دام فجعوا له وفيه.. بعث رســول الله عليه الســلامً بعبد الله بن أنيس مع رجلين: أحدهما مهاجر، والآخر مــن الأنصــار.. فعبث بهم الشــيطان، فتفاخــروا فى الأنســاب، وغضــب عبد الله بن أنيــس غضبًا أطار لبه وأذهــب عقله، وإذ بيده

تمتد إلى أخيه المسلم الأنصارى فيقتله.. عندئذ لم يستطع أن يعود بفعلته المنكرة إلى المدينة، أو أن يواجه النبى عليه السلام بما اقترفت يداه.. فهيأ له شيطانه أن يرتد وأن يهرب إلى البيت الحرام بمكـــة.. ذهب إليه ملحـــدًا لا زائرًا ولا طائفًا ولا عاكفًا.. والإلحاد فـــى بيت الله إثمه مضاعف.. وذنبـــه شـــديد.. لو توزن ذنوبـــه بذنوب الثقلين لرجحت!!!».

«الرســـول عليه الصلاة والســـلام، فى خلوته يتعبد ويتهجـــد ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من كلمات ربه».

جبريل : (يتلـــو علـــى محمـــد) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الحج: آية ٢٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، والنبى عليه الصلاة والسلام يستقبل فى المسجد النبوى وفد مَهْرة، وهى إحدى قبائل قضاعة، وعليهم مَهْرى بن الأبيض، النبى عليه السلام، يعرض عليهم الإسلام، فيسلموا، ويكتب لهم كتابًا جاء فيه: « بســـم الله الرحمن الرحيم.

هذا الكتاب من محمد رسول الله لَهْرى بن الأبيض علـى من آمـن به من مَهْرة ألاّ يؤكلـوا (ألا يُغار عليهـم)، ولا يُعركوا (لا يؤكل نباتهم)، وعليهم إقامة شـعائر الإسـلام، فمن بَـدَّل فقد حارب، ومـن آمن به فله ذمة الله وذمة رسـوله، اللُّقْطة مؤداة (اللقطة – المال الضائع)، والسَّارحة مُنَدَّاة (السـارحة هى الماشية التى تسرح إلى مراعيها – والتندية أن تورد لتشرب)، والتَّفَثُ السَّيِّئة (التفث من معانيه الدرن والقذارة)، والرَّفث الفسـوق».. انصـرف القـوم إلى ديارهـم موفورين مشـيعين برحمات الرسـول عليه السـلام والمسـلمين..».

* * *

«أخبر الحق سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز، بالمنزلة السامية والمكانة الرفيعة، والثواب العظيم للمهاجرين الذين تركوا ديارهم وأهليهم وخرجوا فـى سـبيل الله ابتغاء مرضاتـه، وطلبًا لما عنده عـز وجل، بعيدًا عن الأهل والأصحاب.. فارقوا بلادهـم، وغادروا ديارهم للجهاد، فحق لهم أن يثنى عليهم القرآن المجيد، وأن ينزلهم المسلمون منزلتهم الجليلة فيما بينهم..».

«قبيل ليلتين بقيتا من شـهر المحرم فى عام سـابق.. التقت سرية كان النبى عليه السلام قد بعثها للاسـتطلاع وموادعة القبائل، ولم يؤمروا بقتـال.. فذلك محرم فى الأشـهر الحرم.. فلما

علم جمع من المشركين بخروجهم، أرادوا أن يغتنموا فرصة أن القتال محرم عليهم، وأن يبادروهم بالقتال.. فأبى المسلمون قتالهم، وذكروهم بالله وبما جرت عليه التقاليد العربية من عدم استحلال القتال فى الأشهر الحرم.. ولكن العناد أورث المشركين الكفر، فعاجلوا إلى الهجوم والقتال حتى اضطر المسلمون للدفاع عن أنفسهم وقد أرغموا إرغامًا، ولم يعد فى الوسع إلاَّ أن يعيدوا هذا البغى، والهجوم الجائر.. ويحق الله الحق بكلماته، فينهزم المشركون ببغيهم، وينتصر المسلمون الذين تجنبوا القتال ما وسعهم تجنبه احترامًا للشهر الحرام.. ولكنهم يتساءلون ما حكم هذا القتال الذى اضطروا إليه اضطرارًا فى الشهر الحرام؟!!».

«النبى عليه الصلاة والسلام فى خلوته يتعبد ويتهجد، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [سورة الحج: آيات ٥٨ - ٦٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينـــة، منزل ميمونة بنـــت الحارث زوج النبى عليه الصلاة والسلام، يستأذن فى الدخول زياد بن عبد الله بن مالك، ابن أختها عزة بنت الحارث.. ينهى إليها أنه قادم ليســلم بين يدى رسول الله، وإنه لفى حديثه إليها، يدخل النبى عليه الســلام فلما رآه رجع، فنادته: يا رســول الله هــذا ابن أختــى، يعود - عليه الســلام - فيســتضيفه ويرحب به، ثم يخرج إلى المســجد ومعه زياد».

«النبى عليه السلام يبدأ فيصلى الظهر، ثم يدنى إليــه زيادًا. يضع يده على رأســه ويدعو له، ثم يمس طــرف أنفه بيده لتحل عليــه البركة وهو يســتقبل الرحمــة النبوية، وينطق فــى رحابها بالشهادتين بين تكبيرات ورحمات المسلمين».

* * *

«المدينـــة وقد أصابها وأصاب المســلمين قحط وغلاء، وإنهم لفى المسجد النبوى يتأهبون لإقامة صلاة الجمعة، تناهت إلى أسماعهم أصوات قافلة كبــيرة لدحية بن خليفــة الكلبى بتجارة ضخمة أتى بها من الشــام، يضــرب بها الطبل وينادى فى الناس بقدومه ومعه خيرات الشــام، فغالبت الناس أشــواقهم إلى ما جــاء به دحية من تجارة

وخيرات، فخرجوا من المسجد لاستقبال القافلة بينما كان الرسول عليه السلام قد نهض إلى المنبر لإقامة شعائر الصلاة.. لم يبق بالمسجد إلاَّ أبو بكر وعمر وبعض كبار الصحابة، لم يقعوا فيما وقع فيه الناس الذين كانوا قد ألفوا الاستجابة لدواعى التجارة أو لأشواق مشاهدة احتفالات الجوارى ومرورهم بالكير والمزامير إذا تزوجت إحداهن، فينصرف البعض عما كان قد تأهب له لإقامة الصلاة بالمسجد النبوى..».

«الرسول عليه الصلاة والسلام فى تعبده وتهجده ومناجاته لربه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيلقى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سورة الجمعة: آية ١١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة ووفود القبائل تتوالى لإشهار إسلامها ومبايعة الرحمة المهداة، يشهد المسجد النبوى حضور وفد أزد عمان، ووفد غافق، ووفد بارق، ووفد الصَّدِف، فيشهرون إسلامهم ويبايعون

رسـول الله ﷺ.. تمكث الوفود أيامًا فى المدينة، تختلف فيها إلى المسـجد النبوى، فتتعلم وتؤدى الصلـوات، وتتـدارس القرآن الكريـم وفرائض وتعاليم الإسلام..».

* * *

«الأعـراب ليسـوا سـواء فـى تلبيتهم لداعى الجهاد فى سبيل الله.. منهم من يلبى ويستجيب، ومنهـم من تخلف ويختلق المعاذير.. والجهاد لم يوضـع بعد، والأيـام مـلأى بالاحتمـالات فى جـهاد أولى البأس الشديد الذين يعادون الإسلام والمسـلمين، من فارس ومن الـروم، ومن هوازن وثقيـف وبنـى حنيفة وممن جـرى مجراهم فى معاداة الإسـلام والكيد للمسـلمين.. فماذا سوف يفعـل المتخلفون الذين تخلفـوا بأمس، فى فتح مكـة، وفى تبـوك، وفـى غيرهما.. لقـد تقدم البعـض بمعاذيـر حقيقية، ومنهم مـن اختلقها اختلاقًـا.. وفارق بين هـؤلاء وأولاء.. فى الولاء للإسلام، وطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام..».

«النبى عليه السلام فى خلوته يتعبد إلى ربه، ويتهجد، ويناجيه.. يوافيه جبريل عليه السلام، فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفتح: الآيتان ١٦ – ١٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، وقد وفد جرير بن عبد الله البَجلىّ، يدخل والرسول عليه السلام يخطب فى المسلمين، فيهمس إلى جليسه وقد لاحظ أن الناس قد بَشُّوا له حين دخوله، هل يعلمون عنه شيئًا؟ فهمس إليه بأن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكره قبل مقدمه بخير.. وقال للمسلمين سيدخل عليكم من هذا الباب منْ خَيْر ذى يمن وإنَّ على وجهه لَمَسْحَة ملك..».

«النبى عليه الصلاة والسلام وقد فرغ من خطبته، ينظر فيلحظ القادم فيناديه سائلاً..».

النبى : (لجرير) من أنت؟

القادم : جرير بن عبد الله البجلى.. من بنى ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن على البجلى..

النبى : (مترفقًا) ما جاء بك؟

جرير بن عبد الله البجلى : جئت لأسلم ومعى مائة وخمسون من قومى جاءوا على ما جئت إليه.

النبى : (للمسلمين) أتاكم كريم قومٍ فأكرموه.

«النبى عليه السلام يلقى إليه كساءه..».

النبى : (لجرير) أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنى رسول الله..

جرير : وإنى لأشهد بأنه لا إله إلاَّ الله وأنك رسول الله.

الوفد : وإنا جميعًا لنشهد بأنه لا إله إلاَّ الله وأنك رسول الله.

«تتصاعد تكبيرات المسلمين..».

النبى : (مستأنفًا) وأن تؤمن بالله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصلى الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم شهر رمضان، وتنصح لكل مسلم.

جرير : (والوفد من ورائه) نفعل إن شاء الله يا رسول الله..

«النبى عليه السلام يدعو جريرًا إليه، ويقربه منه، ويمسح بيده على رأسه ووجهه وصدره وبطنه.. ويدعو له ولذريته بالبركة.. بينما يموج المسجد النبوى بالمسرات والرحمات احتفالاً باليوم الميمون..».

* * *

«قريش وقد اعتادت منذ الجاهلية التسابق فى رعاية البيت الحرام، والقيام على السدانة

والرفادة والسقاية والحجابة، وظل الفخر بالاضطلاع بهذه المهام قائمًا بعد الإسلام، ولغ فيه المشركون يفاخرون بما لهم فى عمارة البيت الحرام، حتى عَزّ على بعض من أسلموا أن يغادروا مكة حتى لا تفقد بطونهم ما لها من مكانة فى خدمة البيت الحرام.. وصادف أن سمع عمر بن الخطاب نفرًا من الصحابة يتناجون عند منبر رسول الله ﷺ، فيقول أحدهم لا أبالى ألاَّ أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلاَّ أن أسقى الحاج، ويقول آخر بل عمارة المسجد الحرام، ويقول ثالث بل الجهاد فى سبيل الله خير مما تقولون. وإن بعضهم ليتذكر كيف كان الأسرى من قريش فى بدر يتفاخرون بأنهم كانوا الذين يعمرون المسجد الحرام. وإذ سمع عمر هذا الجدال، فقد زجرهم، وقال لهم: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله..».

«النبى عليه الصلاة والسلام وقد بلغه ما وقع فيه أصحابه من جدال حول رعاية البيت الحرام، وهل يجوز أن يستمر المشركون بعد الفتح على عمارة الكعبة وسدانتها وسقاية الحجيج.. يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ

أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ [سورة التوبة: الآيات ١٧ – ١٩].

(يرتفع الوحى)

* * *